المحاضرة السابعة:

نظرية الفعل الاجتماعي (المفاهيم– تطبيقاتها السوسيوتربوية).

أهدافها:

– تعريف الطالب بأهم المفاهيم والمصطلحات التي طرحتها نظرية الفعل الاجتماعي.

–إكساب الطالب معارف حول أهم القضايا التي طرحها وناقشها ماكس فيبر فيما يخص التربية والنظام التعليمي ووظيفتهم في المجتمع.

– تعريف الطالب بأهم الانتقادات التي وجهت لنظرية الفعل الاجتماعي.

1– مفاهيم النظرية:

السلوك: وهو التصرفات التي يلاحظها المرء من الخارج.

– **الدافع:** وهو كامن لا نستطيع ملاحظته من الخارج وإنما نكتفي باستنتاجه من السلوك.

–**الفعل:** يتضمن كلا من الدافع والسلوك حينما يرتبطان معا في علاقة بين الوسائل والغايات، أي اتجاه أو نشاط إنساني يخلع عليه الفاعلون أو مجموعة الفاعلين معن ذاتيا.

– **الفعل الاجتماعي:** نوع من السلوك الإنساني القابل للفهم في ضوء ما يتضمنه من معاني ذاتية.

إنه ذلك الفعل الذي وفقا لمعناه الذاتي بالنسبة للفاعل أو مجموعة الفاعلين يتضمن اتجاهات وأفعال الآخرين وهو بدوره موجه إليهم، بذلك يشكل الاتجاه الذاتي نحو الآخرين البعد الاجتماعي في الفعل، بشرط أن يكون موجها نحو سلوك الاخرين.

– **الفعل العقلي:** الذي توجهه قيمة مطلقة (وهي قيم قد تكون أخلاقية، أو جمالية أو دينية).

– **الفعل العاطفي:** وهو سلوك صادر عن حالات شعورية خاصة بالفاعل.

– الفعل التقليدي: سلوك تمليه العادات والتقاليد.

– **العلاقات الاجتماعية:** تبادل الافعال بين الأفراد على أساس فهم كل منهم للمعاني التي يضيفها كل فرد على سلوكه.

2– ماكس فيبر وسوسيولوجية التربية:

على الرغم من أن ماكس فيبر لم يقدم لنا رؤية مباشرة لتحليل النظم التربوية في المجتمع، إلا أن رؤيته في تحليل تلك النظم جاءت من خلال نظريته العامة في التنظيمات "البيروقراطية". لقد حاول ماكس فيبر تنميط الأنساق التربوية في ضوء أبعاد التنظيم في المجتمع التي حددها في أربعة هي: أهداف التنظيم، ضبط التنظيم، التنظيم الرسمي، وأخيرا التنظيم غير الرسمي **(جلالغربول السناد، 2015،ص77).**

لقد قدم ماكس فيبر رؤية التربية في ضوء نظريته عن "الكاريزما والعقلانية"، إذ وضع بعض الأسس للدراسة المقارنة حين صاغ تصنيفا سوسيولوجيا للوسائل والغايات التربوية، يماثل تصنيفه للبناءات الاجتماعية للسيادة، إن كل نسق للتربية يهدف إلى تلقين التلاميذ أسلوبا معينا للحياة، يلائم المكانة التي تشغلها جماعة معينة في بناء السيادة بحيث يمكن بعد ذلك وضع هذه الأساليب على نقطة معينة في متصل الكاريزما والعقلانية **(جلالغربول السناد، مرجع سابق،ص77).**

وعلى الرغم من أن ماكس فيبر يؤكد على أن تنميط التنظيمات التربوية يعتمد أساسا على الأبعاد التي حددها للتنظيم، إلا أنه يؤكد على أن ثمة تباينا موجودا داخل المجتمعات في هذه الشأن، فطبيعة وخصائص التنظيمات التربوية من مجتمع الى لأخر، وهذا ماأكدته الدراسة المقارنة التي قام بها ماكس فيبر في المجتمع الصيني والانكليزي. إن اهتمام فيبر الأساس لم يكن محددا أساسا على تلك الأشكال التربوية التي تهدف الى أعضاء الصفوة والطبقات الحاكمة في المجتمعات، ولذلك قلما نجده يتحدث عن التعليم العام الحديث. وقد قاده هذا الاهتمام إلى إدراك الوظيفة الانتقائية للتعليم في المجتمع المعاصر بالإضافة

لوظيفة نقل القيم، وبهذا فتح فيبر الطريق لعلم اجتماع تربية مقارن لقد نظر فيبر إلى النظم التربوية في ضوء دورها في إعداد ثلاثة أنماط من الشخصية" الشخصية الكاريزمية، والشخصية التقليدية، ونمط شخصية الإنسان الخبير" حيث وجد أن الأنماط الثلاثة للسلطة فيالمجتمع. فالنمط الأول يرتبط بالقائد الكارز مي، أما النمط الثاني فيتمثل في الأشكال من السلطة التي ترتبط بالعادات والتقاليد، أما النمط الثالث فيتمثل مع الأشكال من السلطة البيروقراطية والرشيدة للسلطة التي توجد في المجتمعات الصناعية المتقدمة**(جلال غربول السناد، مرجع سابق،ص78)**.

ولقد أوضح فيبر أن الخصائص المميزة للقيادة الكاريزميةلا يمكن أن تنقل بواسطة النظام التربوي بالشكل الذي يمكن أن يفهم في العالم الحديث، بمعنى أن الكاريزما لا يمكن أن تخلف بالتدريب أو التعليم، على العكس من ذلك فإن السمات الخاصة بالنمط الثالث للشخصية البيروقراطية والرشيدة مسألة ترتبط أساسا بدور النظام التربوي في إعداد الفرد في تلك المجتمعات لعمل مهني بيروقراطي من خلال منح الأفراد المؤهلات الدراسية اللازمة لإلحاقهم في التنظيمات البيروقراطية والعمل البيروقراطي في المجتمع الحديث**(جلال غربول السناد، مرجع سابق،ص78)**.

ومع زيادة وجود البيروقراطية في المجتمع الحديث، استحوذ دراسة المدارس كمؤسسات على الكثير من اهتمام "فيبر" حيث رأى أن البيروقراطية هي السلطة المنطقية التي تظهر من خلال شكل جديد للتركيب المؤسسي، تعطي فيه السلطة لأشخاص في مواقع شرعية مع سلطة مكتبية. ويحدد ماكس فيبر السمات الأساسية للبيروقراطية في المدرسة باعتبارها مؤسسة في ما يلي:

- تقسيم العمل الذي يشمل التزامات ومهام.
- نظام محكم للقواعد والتنظيمات التي تحكم السلوك.
- تركيب هرمي مع خطوط واضحة للسلطة.
- مدخل موضوعي وحيادي في التعامل مع الأخرين.

-نظام مواطنة تسجيلي.

- طقم إداري ليس من ملاك المدرسة.

-تركيب مهني داخل المؤسسة **(طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري، 2015، ص 39-40)**.

3-الانتقادات:

- كان ماكس فيبر يعمل على تطويع الحقائق حتى توافق فرضياته النظرية.

- يتسم عمله بالتعقيد والغموض.

- انتماء هذه القضايا منطلقات فكرية عديدة كفلسفة المعرفة والتاريخ الاقتصادي والتاريخ الديني وعلم الاجتماع السياسي.

- تميز هذه القضايا بكونها خلافية أو معضلة طرحتها النظرية الاجتماعية دون أن يطرح لها إجابات.